

الدرس الأول)الأصول الثلاثة(4/4

أحمد القاضي

قال الشافعي الشافعي رحمه الله هو ابو عبدالله محمد ابن ادريس الشافعي اه وهو من اهل غزة فك الله حصارها ونصر اهلها آا كان ميلاده سنة مئة وخمسين للهجرة وكانت وفاته سنة مئتين واربعة - [00:00:00](#)

الهجرة وعلى قصر عمره رحمه الله فهو امام متبوع من ائمة المسلمين. قال الشافعي رحمه الله تعالى لو ما انزل الله حجة على خلقه الا هذه السورة لكفته. يا لها من كلمة! وليس مراده رحمه الله ان هذه السورة - [00:00:20](#)

تغني عن بقية القرآن والسنة لا المقصود بالحجة يعني حجة العبودية والاتباع. واما تفاصيل الدين ومعرفة مفردات فلا شك ان السورة لن تتضمنها. وانما هذه السورة اصل عظيم في التوحيد والاتباع والتواصي بالحق والصبر - [00:00:40](#)

وقال البخاري رحمه الله البخاري هو امير المؤمنين في الحديث وهو ابو عبدالله محمد ابن اسماعيل ابن ابراهيم ابن المغيرة البخاري وكانت ولادته في بخارى واليه ينسب سنة اربع وتسعين ومئة وآا وفاته سنة - [00:01:00](#)

سنة ست وخمسين ومائتين. وهو والشافعي كلاهما غني عن التعريف. وهما من ائمة الدين الاول في الفقه والثاني في الحديث يقول البخاري رحمه الله في صحيحه باب العلم قبل القول والعمل. وقد قيل - [00:01:20](#)

ان فقه الامام البخاري في تراجمه. لم يكن الامام البخاري يخلط كلامه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. بل يكتفي بلوتوث تراجم يبوب فيها الابواب تدل على عميق فقهه رحمه الله. فمن ذلك هذا انه قال - [00:01:40](#)

باب العلم قبل القول والعمل والدليل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فبدأ بالعلم قبل القول اي والله. ملحظ لطيف واستنباط دقيق. ذلك ان الله تعالى قال فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر - [00:02:00](#)

امره بالعلم قبل الاستغفار. مما يدل على البداية بالعلم قبل القول والعمل قال رحمه الله اعلم رحمك الله انه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن - [00:02:20](#)

الاولى ان الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملًا. بل ارسل الينا رسولا فمن اطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار والدليل قوله تعالى انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا - [00:02:43](#)

فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وببلا الثانية ان الله لا يرضى ان يشرك معه احد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل والدليل قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا - [00:03:17](#)

الثالثة ان من اطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له موالاة من الله ورسوله ولو كان اقرب قريب والدليل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يدون من - [00:03:50](#)

الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم او ابنائهم او اخوانهم او سيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه. اولئك حزب الله - [00:04:19](#)

الا ان حزب الله هم المفلحون انتقل المؤلف رحمه الله الى فصل جديد فقال اعلم رحمك الله انه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل. والعمل بهن جزم الشيخ رحمه الله جزمًا اكيد - [00:04:55](#)

اذن بوجوب تعلم هذه المسائل والعمل بهن. وهذا الجزم ناتج عن قوة اليقين ورسوخ العلم ما هذه المسائل؟ الاولى ان الله خلقنا ورزقنا ولم هملًا بل ارسل الينا رسولا. لا شك ان الله سبحانه وتعالى قد خلقنا ورزقنا. وهذا امر دل - [00:05:21](#)

عليه انواع الادلة فالدليل السمعي والدليل العقلي والدليل الحسي كلها تدل على ان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا. فاما الادلة

السمعية فكثيرة جدا. قال الله تعالى الله خالق كل شيء - 00:05:51

وقال سبحانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا. وقال سبحانه الا له الخلق والامر قال سبحانه وتعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده. والله خلقكم وما تعملون. ولو - 00:06:11

ذهبنا نسوق الايات التي فيها ذكر الله تعالى للخلق لطال بنا المقام. واما الدليل العقلي على ان الله تعالى خلقنا فما تلونا عليكم قبل قليل في سورة الطور من قول الله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ انك لو تأملت في هذا - 00:06:31 هاتين الجملتين لوجدت فيهما ابطالا لنظرية الصدفة ولنظرية الطبيعة. ذلك ان من الملاحظة من يزعمون ان هذا الكون وجد صدفة. هكذا صدفة. ومنهم من يقول انشأته الطبيعة. وكل هذا والعياذ بالله الحاد وتهرب من الدالة الضرورية التي جاءت بها رسل الله -

00:06:51

ومن ذلك النظرية التي شاعت في اوروبا المسماة نظرية النشوء والترقي التي تنسب الى داروين وهي ان اصل الانسان كان من قرد. وتطور في سلالة معينة حتى وصل الى هذا الحال. كل هذه - 00:07:21

الدعاوى دعاوى باطلة معارضة لما اخبر الله تعالى في كتابه وجاءت به جميع رسله من ان الله خلق ادم من قبضة من طين ونفخة من روح فكان الخلق. وليس مراد الشيخ رحمه الله بهذه المقدمة بقوله ان الله - 00:07:41

خلقنا ورزقنا ليس مراده رحمه الله في هذا المقام ان يقرر الخلق والرزق فان هذا امر تقره الفطر وانما مراده ما بعده. وهو قوله ولم يتركنا هملا. بل ارسل الينا رسولا. اي ان مقتضى - 00:08:01

سبحانه وبحمده ليس ان ان يخلقنا ويرزقنا ثم يدعنا كلا بل خلقنا لحكمة كما قال وتعالى ام خلقوا فحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون. وقال سبحانه وما خلقت الجن - 00:08:21

والانس الا ليعبدون. فلا يمكن ان يكون الله عز وجل بث هذه البشرية في الارض لاجل ان تأكل وتشرب وتنكح وتنام وتستيقظ وتموت ثم ينتهي الامر. هذا لا يتفق مع حكمته. وانما اراد الله من وراء ذلك حكمة. فلهذا قال - 00:08:41

قال بل ارسل الينا رسولا. فمن اطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. هكذا ارسل الله رسول هذا الرسول يمكن ان يكون اسم جنس فانه ارسل الى كل امة رسول. كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير - 00:09:01

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله. والرسول في حقنا هو خاتمهم وافضلهم محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه. والدليل على قوله فمن اطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار انا ارسلنا اليكم رسولا - 00:09:21

شاهدا عليكم. كما ارسلنا الى فرعون رسولا. فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وببلا. اذا من عصى رسول ربه اخذه الله اخذا وببلا. هذا بالمنطوق وبالمفهوم من اطاعه فان الله تعالى يكرمه ويثيبه ويأجره - 00:09:41

ويدخله الجنة كما جاء صريحا في قول النبي صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى امتي يدخلون الجنة الا من ابى. فقيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من اطاعني دخل الجنة. ومن عصاني دخل - 00:10:01

على النار رواه البخاري. اما المسألة الثانية فهي ان الله لا يرضى ان يشرك معه احد في عبادته. اي والله ان الشرك لظلم عظيم. ان الشرك لظلم عظيم. اعظم ذنب عصي الله تعالى به هو الشرك - 00:10:21

اعظم قرينة تقرب لله تعالى بها هي التوحيد. ان الله لا يرضى ان يشرك معه احد في عبادته. لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. ما الدليل على هذه على هذا الاصل العظيم؟ قال الله تعالى وان المساجد لله - 00:10:41

فلا تدعو مع الله احدا. وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا. فالمساجد هي مواضع السجود او فعله. فالسجود لا يكون الا لله سبحانه وتعالى. ولا يحل صرف عبادة لغير الله. فلا تدعو مع الله احدا - 00:11:01

هذه هي المسألة الثانية. ولذا جاء في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملا اشرك معي فيه فيه غيري تركته وشركه. قواعد عظام مباني كبار. لا بد ان تستقر في نفس المؤمن. اما - 00:11:21

الثالثة فهي مرتبة على ما قبلها. قال ان من اطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له موالة من حاد الله ورسوله ولو كان اقرب قريب. هذا

هو مشروع شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب - [00:11:41](#)

الله وهو الولاء والبراء. فانه اراد ان يحمل الناس على توحيد رب العالمين. والبراءة من الشرك والمشركين اعلمهم بان ثمرة الامرين الاولين هو ان يوالي في الله وان يعادي في الله. لان من استقر في قلبه توحيد رب العالمين واتباع سيد المرسلين. فلا بد ان يثمر -

[00:12:01](#)

له في قلبه محبة المؤمنين ومعاداة الكافرين. ثم استدل بقول الله تعالى لا تجدوا قوما يؤمنون بالله اه واليوم الآخر يوادون من حاد

الله ورسوله. الله اكبر. لا يمكن ان يوجد ذلك بشهادة رب العالمين - [00:12:31](#)

لا يمكن ان يوجد قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويجتمع مع ايمانهم ذلك مودة لمن الله ورسوله. ومعنى حاد الله ورسوله اي وقف في

حد يقابل حد الله ورسوله. يقابل حد الله ورسوله - [00:12:51](#)

فهو مناوئ لله ورسوله. فلا يمكن ان يجتمع في قلب مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر مودة للمحادين لله ورسوله ابدًا. قال نبينا صلى

الله عليه وسلم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله - [00:13:11](#)

ومما يدل على قول الشيخ ولو كان اقرب قريب قول الله تعالى ولو كانوا اباؤهم او ابناؤهم او عشيقتهم. هؤلاء هم اقرب الاقربين.

فاذا تزاحم في القلب موالاة الله وموالاة رسوله - [00:13:31](#)

مع موالاة اعداء الله ورسوله فان الامر محسوم. فالمؤمن الحق يقدم محبة الله ورسوله كما قال الله تعالى في اية براءة قل ان كان

اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله

ورسوله وجهاده - [00:13:51](#)

في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره. اذا لا يجتمعان. ومن من عجب ما جاء في السيرة ان ابا سفيان رضي الله عنه لما كان مشركا

اتى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة في - [00:14:21](#)

في المدة التي ماد النبي صلى الله عليه وسلم فيها اهل قريش. فنزل على ابنته اسماء. فنزل على ابنته رملة ام حبيبة زوج

رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما اراد ان يجلس قامت رضي الله عنه - [00:14:41](#)

وطوت فراشا كانت الحجرة. فقال يا بني اريدت بي عن هذا الفراش؟ ام رغبت بهذا الفراش عني؟ قالت بل رغبت قمت بهذا

الفراش هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك النجس. تقول هذا لابيها لتبين له كيف ان - [00:15:01](#)

حقيقة الايمان تعيد ترتيب الاولويات. وان الايمان يقدم ويؤخر. ومن شواهد ما جرى لاصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ما وقع

لمصعب ابن عمير رضي الله عنه فانه اثار يوم بدر اسر اخوه - [00:15:21](#)

اسر اخوه لعل اسمه كان حبيبًا آ فاسره احد الانصار. فمر مصعب وقد اوثقه الانصاري فلما رآه اخوه استبشر. فمر مصحف وقال

للانصاري اوثق عليه يدك فان امه ذات مال - [00:15:41](#)

فان امه ذات ماء. فقال مذكرا اياه ظن انه لم يعرف. قال يا مصعب انا اخوك. قال هو اخي قبلك. فهذا يدلنا يراكم الله على عظم

هذه الخصلة وهي الموالاة. الحب في الله والبغض في الله - [00:16:01](#)

وان هذه هي ثمرة الايمان. فلهذا اتى الله تعالى على اهلها. فقال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان. وايدهم بروح منه ويدخلهم

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. رضي الله عنهم ورضوا عنه. اولئك حزب الله الا - [00:16:21](#)

ان حزب الله هم المفلحون. جعلنا الله واياكم منهم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم انما يخشى الله من عباده

العلماء ان الله عزيز غفور - [00:16:41](#)